

إزرعوا فوق رأسي شجرة إجابص وحيدة لانصبأ متعجرفاً من الغرانيت

الشاعر المجري جورج فالودي يداعب موته

«اقرأ، تجول، أحب،
إطع إلى أقصى السعادة،
فأنا أيضاً كذلك»

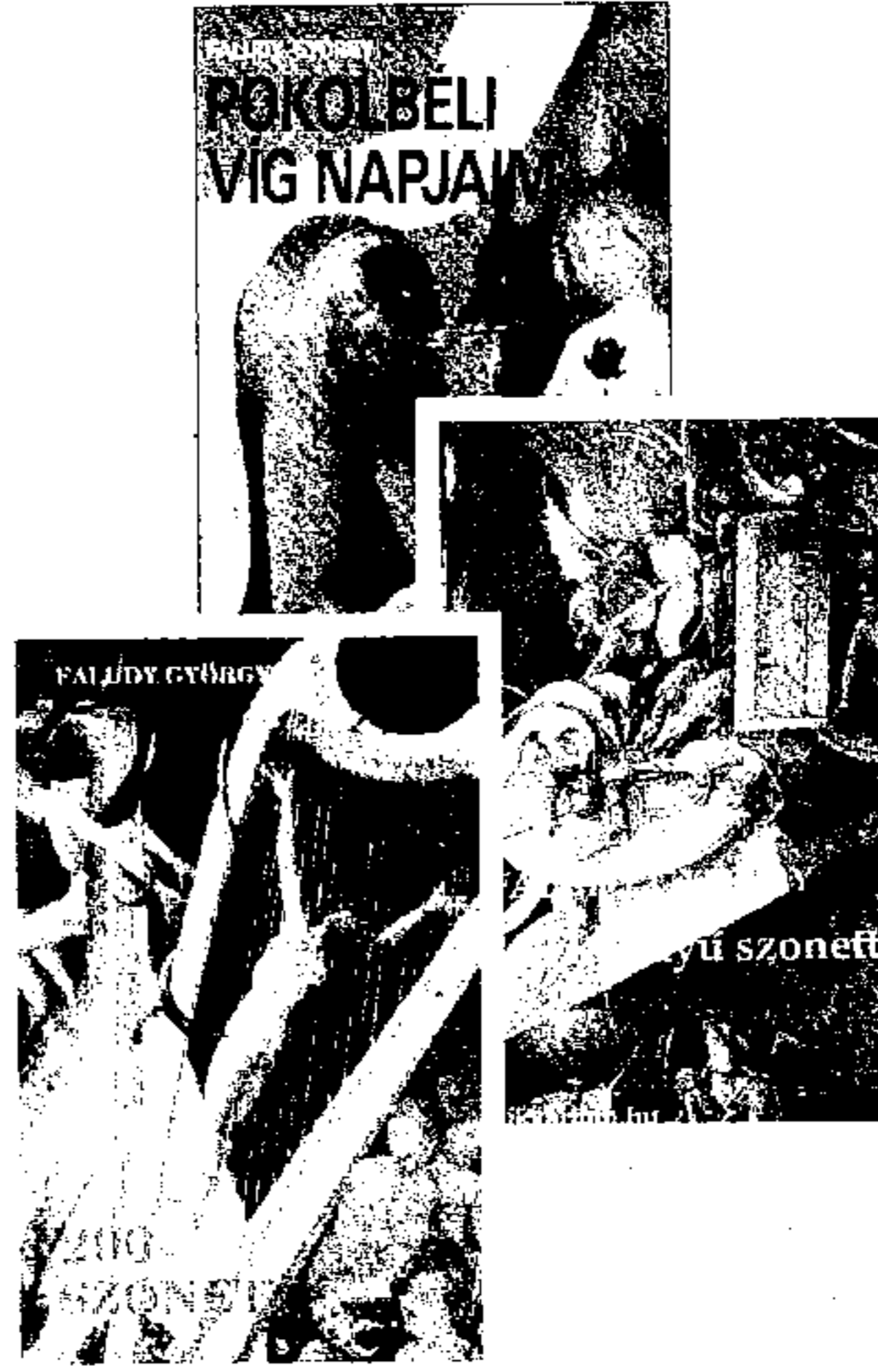
غياب

جورج فالودي

بودابست - من تأثر صالح:

توفي الشاعر المجري جورج فالودي في الأول من أيلول، قبل أسابيع ثلاثة من حلول عيد ميلاده السادس والتسعين. هكذا انتهت رحلة هذا الشاعر والمترجم والناقد في بيته، بعد طول تجوال ورحيل. تميز شعر فالودي بسعة الخيال وبالكثير من روح الدعابة والحكمة، فقد كان يطعم إلى جعل القارئ يتمتع بالقراءة، لكن شعره كان في الوقت نفسه صرخة ضد ماضي القرن العشرين، وضد تقييد العقل والتبادل الثقافي وأنحطاط الفكر وهيمنة المال. أراد الاحتفاظ بقوة الشعر السحرية المقدسة، في الدرجة الأولى عبر الوجود الإنساني الصادق ونقاء اللغة والشعر. كان يخشى اضطلال القيم الأوروبية العنيفة والإيمام والخديعة الجماعية، بما تحمله من منتجات للثقافة الصناعية البائسة التي تمدد هذه القيم والأذواق، لا بل تهدد البشرية كلها. وتبلور هذا الموقف بشكل واضح في عمله المشترك مع أريك جونسون المعنون "ملاحظات حول الغابة الإستوائية" (1988). لم يتخل فالودي عن أساليبه الشعرية التي بلورها لنفسه في الثلاثينات، ولم يتأثر كثيراً بالتيارات الأدبية المجرية ولا العالمية، أي أنه لم يتبع الموضة، ولهذا بالذات يرميه البعض بأن الزمن قد فات على شعره وتجاوزه. لكن كل الذي فعله هو معالجة الظواهر المعاصرة (وما أكثرها وما أكثر تعقيدها) بالروح الشبابية التي كان يعيشها في الثلاثينات.

ولد جورج فالودي في 22 أيلول 1910 في بودابست، درس بين 1928 و1933 في جامعات فيينا وبرلين وباريس وغرانتس النموسية، فالتقى العديد من اللغات الأوروبية. صدرت أولى مجموعاته الشعرية في الثلاثينات، بيد أن ترجمته المرة لأشعار الفرنسي فرساو فيون في 1937 هي التي أثارت زوبعة في أوساط النقاد والمشتغلين بالأدب: كيف يجرؤ هذا الشاب على إعادة كتابة أشعار فيون شعراً، ويضرب عليها؟ مع ذلك، طبع من ترجمته لأشعار فيون ما يقرب من أربعين طبعة حتى الآن. في 1938 سافر إلى باريس بسبب القوانين المعادية لليهود، ومنها هرب من وجه النازيين إلى المغرب، ثم إلى الولايات المتحدة.



تم خدم في الجيش الأمريكي بين 1943 و1945 وحارب في المحيط الهادئ. ظلما شكل اليهودي جورج فالودي أيقونة ورمزاً لمقاومة النازية في بلاده. فعلا، بعد عودته إلى المجر في 1946 عمل في صحافة الحزب الاشتراكي الديموقراطي، ونشر أشعاره قبل أن يودع السجن في 1949 بتهمة مفارقة. ثم اضطر تحت التعذيب إلى الاعتراف بأنه عميل للألمانيين، وزعم، بسخرية اللاذعة المعهودة رغم وطأة الألم، أن العميلين السريين التقى ادغار آلان بو والراند والت وبتيمان هما اللذان جنداهما هكذا أمضى فالودي ثلاث سنوات في معتقل رنشك الرهيب حيث جرت العادة أن يتم إرسال "أعداء الشعب" إلى هناك. "وأعداء



الشعب" هؤلاء كانوا خليطاً، الاشتراكي الديموقراطي (مثل جورج فالودي نفسه)، بل حتى الشيوعي الذي أرادوا التخلص منه. كتب فالودي الكثير من السنوات الثلاث هذه بأسلوب ذكي وجميل يشد القارئ، ولعل يعد من أرقى ما كتب عن هذا الموضوع. وهو يروي أنه كتب مرة في المعتقل قصيدة بدمه بواسطة قشة ألقها من مكسرة. أغلق معتقل رنشك بعد وفاة ستالين فاطلق سراح المعتقلين السياسيين. وخلال ثورة 1956 عاد الشاعر ليعمل في الصحافة وينشط في اتحاد الأدباء قبل أن يترك المجر إثر التدخل السوفياتي، حيث ذهب إلى باريس ثم إلى بريطانيا وهناك كتب مذكراته عن رنشك "أيام السعيدة في جهنم" (1960 - 1961)، وفي

مقطع من مذكراته

كان تأثير قوة الحياة العقلية أكبر من تأثير مساعدة الأصدقاء. في الأسابيع الأولى انطلقنا في الحجر تحت المطر وسقطنا في المساء كالجمعة العائمة على أكياس القش: وكان هناك من لم يتمكن حتى من خلع حذاءه القذر. بعد أسبوعين أو ثلاثة جمعت حوالي بعض الناس، بعدما أطلقوا الأنوار، وأخذنا نتحدث. "أخبروا ودعونا ننام"، صرخ بنا اليقظون. بعدها توقف الإحتجاج وتشكلت جماعات جديدة. تحدثنا بشكل اعتيادي عن الأدب والتاريخ والفلسفة. لم يفهم دومي شيبوش الغنى الجميل ذو القوة الفظيعة الذي كان جزأاً في مسخ، كل شيء، وبعد انتهاء الأحاديث كان يحملي قفقه وكفه ويأخذني إلى مرقدته ويضعني تحت دثار دافئ ويجعلني أقول له ما هو الشعر السافوي. وبما أنني اعتبرت المحادثة جزءاً لا يتجزأ من الحياة، لم أتنبه إلى أنها أكثر من ذلك. كان يوشكا بوروشتوي أحد المشاركين في محاوراتنا المسائية. خلال فترة المجاعة الكبيرة وقعت أمام العنبر أغتسل بالناج. جاء إلي وقال: - إن يأتي بعد الآن إلى كيس قشبي في المساء، لأنه تعب وسينام ساعة إضافية بدلاً من ذلك. وقف أمامي وبدأ عليه أنه ينتظر أن أتبعه عن زمه هذا. لكنني كنت تعبا جداً أنا الآخر، أفضمت عيني وعببت راحة زهور شرفتي الشوية. عندما نظرت حولي مجدداً لم أره وألقاها هناك. يجب أن أشجعه، حتى يأتي - فكرت في نفسي -، لكنني كنت تعبا جداً لأذهب وأفتش عنه.

بعد أيام، خلال العمل، بدأ يعدو في حقل الثلج. صرخ فيه الحارس، قف. ركض بوروشتوي أمثراً عشرة أخرى، ثم هوى. أخذوه إلى المستوصف، لكنه - وكما يحصل مع الآخرين في هذه الحالة - لم يقف بعدها أبداً. عندما فجمت أن هذه المحادثات ليست جزءاً من الحياة، بل هي الحياة نفسها. وبقي لدي الشك، بأنني أنا الذي قتلتها، لأنني أضعت فرصة ثانية من عزمه. إلى جانب الأصدقاء والمحدثات كان هناك شيء آخر ثالث، ساعدني في البقاء. فغوت خلال ثانية واحدة في بعض الأحيان. وفي أحيان أخرى مر في نظري حادث تاريخي مهم. أنا كنت بطله. مثلاً تخيلت أنني كنت المستصم، آخر الخلفاء العباسيين الذي سلم هولوكو قائد المغول بغداد في مقابل وعده بعدم التعرض له. بعد ذلك كنت أنا أيضاً المستصم الذي لفه المغول في سجادة قصره البالغ طولها مائة متر. أو تخيلت نفسي فرديناند الخامس المعتوه، الذي نجح أخيراً وبصعوبة في إنجاب طفل، ويقف الآن في شرفة القلعة يحصي إطلاقات المدفع. ثم طلقة وطلقة إن كان نكراً، وإحدى عشرة إن كانت بنتاً. وأعد الطلقات في ارتباك حتى العشرة، وبعد ذلك لا شيء. ما هذا - أقول -، حتى أنها ليست بنتاً؟ أو أتخيل نفسي كوبرنيكوس، يحظر في بالي، أو لعلي على خطأ، لأن دوران الأرض حول الشمس حقيقة عرفناها بالتجربة.

ترجمة ت. ص.

في الواجهة

نداء ما كان بعيداً

تأليف: إبراهيم الكوني
النوع: رواية
إصدار: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت



فلذة: ولكن البحر لم يكن في قلبه ولعل كما كانت الصحراء. كان مدى مجهولاً كالصحراء حقاً، ولكن صورته التي رافقته منذ الطفولة ساعدت على إرواء ظمأه إلى مجهوله برغم أنها لم تشبع فضوله حتى النجاة. وكان عليه أن يحيا من عمره أياماً آخر حتى يعلم علم اليقين أن البحر مثلته مثل الصحراء، بل مثله مثل الربوبية التي كتبت علينا إلا نرتوي من سلسيلها أبداً، لأننا لا ندرك حقيقتها أبداً. لا ندرك حقيقتها لأنها من جنس السعادة التي لا نستطيع أن نحرر على القبول بأننا فزنا بها ما لم نرتحل عن دنيانا لنلتحق بركابها.

تواضعت أحلامي كثيراً

تأليف: سميحة مفزح
النوع: شعر
إصدار: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت



فلذة: أريد نهاراً قصيراً جداً يكفي لكتابة قصيدة أكتبها كما اشتقي على مهل... دون روتوش... ولا مسودة.

لبنان، لبنان

إشراف: آنا ويلسون
النوع: أنطولوجيا
إصدار: دار الساقي، لندن



فلذة: الأشياء الصغيرة اللائحة، لمرّة واحدة ان تنفّس فحسب في ضوء الأشياء الصغيرة اللاتمنية.

الصغيرة اللاتمنية التي تحوطنا، والأ فلن ينجو شيء من المرمر العتمة. (مقطع من قصيدة لبول أوستر).

الكتابة بالطباشير

تأليف: فاطمة ناعوت
النوع: مقالات
إصدار: دار شرقيات، القاهرة



فلذة: استطاعت الكتابة بالقدح أن توحد في كتابها هذا بين أحدث الخبرات الإبداعية في مجال التعبير الأدبي من ناحية، ومجال فنّ المعماري الهندسي - وهو واحد من تخصصاتها - من ناحية أخرى. هذا الفنّ كان طليعة الاتجاه ما بعد الحداثي ولملمه في الفنّ والأدب على السواء، هذا فضلاً عن استبصارها العميق بالتداخل بين العلم من ناحية والفنّ والأدب من ناحية أخرى (من مقدمة الكتاب لمحمود أمين العالم).

مزرعة الحيوان

تأليف: جورج أورويل
ترجمة: محمد الريمي
النوع: رواية
إصدار: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت

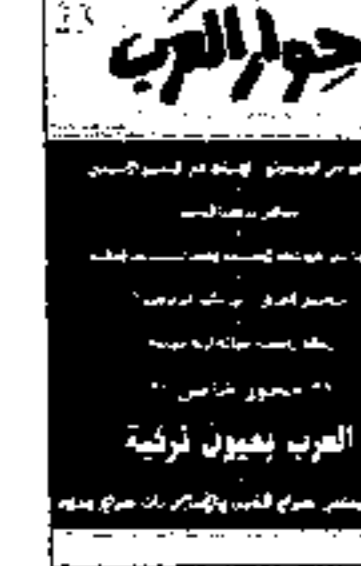


فلذة: لماذا نرضى أن يسلب الإنسان نتاج عملنا ويجني ثمار تعبنا؟ ذلك، يا صديقي، هو الجواب عن تساؤلنا: الإنسان هو عدونا الوحيد... هذا المثلوق الذي يستملك ولا يتعطي، ويعيش على كد الآخرين وعرقهم! فهو لا يضع الخليب ولا يضع البيض، ولا يستطيع سحب المحراث ولا يركض بسرعة لإسماك بالراتب، ومع ذلك فهو سيد الحيوانات ويستغلها للعمل والكد ويسهرها لخدمته وراحته، وفي نهاية اليوم يرمي لها فئات طعام.

حوار العرب - عدد 23

تشيرين الاول 2006

النوع: مجلة ثقافية
رئيس التحرير: محمد الريمي
إصدار: مؤسسة الفكر العربي، بيروت



فلذة: ظهرت الحركات المدنية في العالم العربي منذ سنوات عدة، أخذت على عاتقها الخصال السياسي والشعبي لزيادة المشاركة الشعبية في الشأن العام والحياة السياسية، وذلك بفتح ملف انتهاكات حقوق الإنسان وقوانين الطوارئ والبؤس الاقتصادي أمام الرأي العام الداخلي والعالمي. لكن هذه الأعمال والنشاطات، على رغم التقدير لدورها التي يتم في ظروف بالغة الصعوبة في ظل القمع، لا تستطيع رفع العالم العربي ليحل مكانه ما في الساحة الدولية. (من مقالة 'العرب في القرن الحادي والعشرين' بقلم زكريا كورشان).

مقطع من قصيدة "في ما يخص جنارتي"

أزرعوا فوق رأسي شجرة إجابص وحيدة، وفوق صدري العشب، لكن بحق السماء الزرقاء لا تضعوا فوقي نصبا متعرجاً من المرمر الغالي أو الغرائبت: لم أطلب قبراً مزخرفاً، ورغم تأرجح حياتي على كف الجلال، كان اسمي نقياً أكثر من المعتاد نسبة إلى ما يسمى الشرف النبيل.

لا تهتموا بالمأدبة عزاتي، سيحكفكم الخبز البائت، إن توافر، وحتى لا يكلفكم الجهد الكبير، أكتبوا بالسهم أو الزفت على صخر متوسط الحجم، رمادي أو أبيض، تجدون مثله ألوف الصخور تحت أقدامكم في البيدر، من كان في حياته، هذا الذي يتخلل تحت في باطن الأرض.

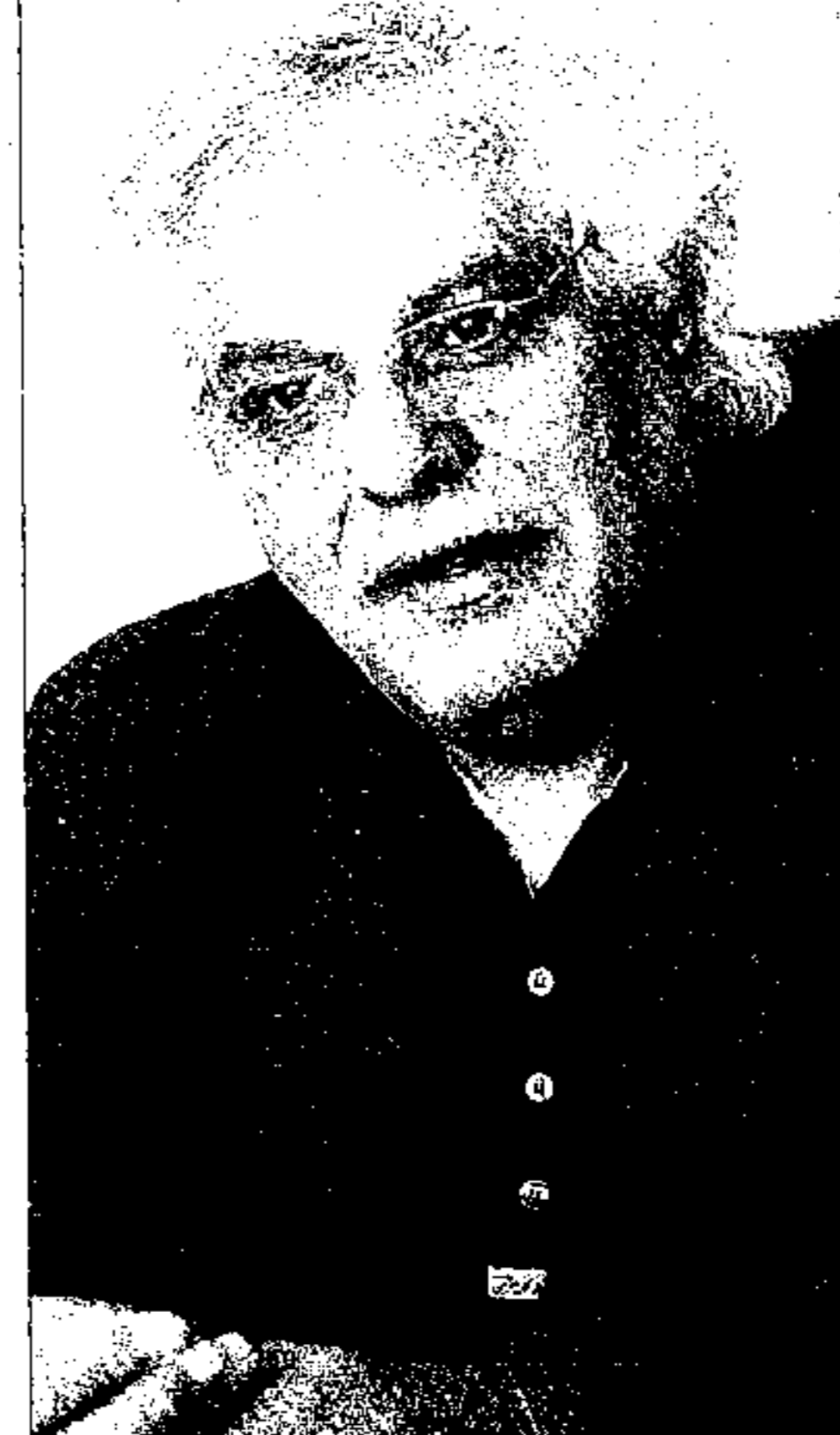
محطة ثقافية لشبكة الشتات العراقي

وإذا كان عراق ما بعد البعث وديكتاتوريته، عرف حيوية مشوهة في مجال المنشورات الصحافية فيه - فقفر عدد الصحف في 5 صحف رسمية كانت تنطق باسم الحزب الحاكم الـ 372 صحيفة يومية تصدر حالياً لتشكّل ما يشبه بابل محلية لأحزاب وجهات وميّنات وجماعات تفوق مصر - فإن العراق لا يزال أفقر البلدان العربية في الأبحاث الأكاديمية والعلمية وأقلها حضوراً، في مقال إنه أقوى هذه البلدان حضوراً في الاعلام العربي والعالميين.

أعمال المعهد

تتلخص خطة العمل التنفيذية لـ"معهد الدراسات الاستراتيجية" في إنتاج أبحاث أكاديمية ومعرفية عن المجتمع العراقي في الميادين المختلفة، يصل عددها السنوي إلى 20 كراساً و20 كتاباً بحثياً، بينها أعمال مترجمة لأبحاث علميين في الشؤون العراقية والعربية والإسلامية، إضافة إلى ترجمة بعض الكلاسيكيات العلمية في العلوم الاجتماعية، مثل مؤلف المفكر توكفيل "حول الديمقراطية في أميركا" الذي انجز بسام حجار ترجمة الجزء الأول من أجزاءه الثلاثة، أو كتاب "المجتمع التراجعي" للأنثروبولوجي الفرنسي لويس دامون. في القائمة أيضاً ترجمة كتاب الباحث الإيراني - الفرنسي فرهاد خسرو خافار "شهداء الله" عن منفذتي العمليات الانتحارية. أما الأبحاث الأخرى التي ينجزها باحثون عراقيون وعرب، فيمكن أن تكون فردية ومستقلة، أو تجمع في مؤلف واحد عدداً من الأبحاث التي تقدم في ندوات، مثل كتاب "الألفية والدولة" الذي شارك في إعداده نحو 15 باحثاً عربياً واجنبياً. ويتعاون المعهد في كل هذا مع منظمات اجتماعية وثقافية في العراق، ومراكز بحث أوروبية وأميركية خاصة وجامعية، لتقديم له مساعدات أو تسهيلات مختلفة. وذلك لتغطية جهود الباحثين والمترجمين وفق أسعار جامعية دولية، في مقابل تقديم الكتاب بأقل سعر ممكن للقراء، بحسب كل بلد. ففي العراق مثلاً يتدنس سعر كتب المعهد إلى الحدود الدنيا، ليرتفع في بيروت متناسباً مع السوق اللبنانية، حيث تجري أعمال الطباعة والتوزيع. فالمعهد لا يتوخى بل تغطية نفقات أعماله وإنتاجه فقط، بين بيروت والاسلامية، إضافة إلى شبكة من الباحثين المتعاونين في لندن وباريس ونيويورك وبرلين والعراق الذي يتوجه إليه ثلثا نشاط التوزيع. ليتوجه الثلث الثالث إلى البلدان العربية. ولدى المعهد خطة لاقامة دورات تدريبية على الأبحاث الاجتماعية، وخصوصاً للعراقيين، بالتعاون مع جامعات ومراكز أبحاث عربية ولبنانية ودولية، مهدفها تنشيط الأبحاث الميدانية شبه المعهومة في العراق.

محمد ابي سمرا



فالح عبد الجبار. (تصوير وسام موسى)

معهد الدراسات الاستراتيجية على خط بيروت/ السليمانية

بعض العراقيين، بينهم كتاب ومثقفون، يعيشون اليوم شتاتهم الثاني. شتات الربيع من الخطف والقتل اليوميين اللذين ألما بعراق ما بعد تقيؤ دكتاتورية البعث الصدامي التي خيّرت العراقيين طوال نحو 35 سنة بين موتين: الموت إعداماً واختفاءً في المقابر الجماعية المجهولة، والموت المعنوي الجماعي الصامت في "جمهورية الخوف" من الإعدام والاختفاء. أما المتمردون على هذين الموتين فكان سيولهم الوحيد المهرب الكبير والتيه والشتات في جهات العالم، حيث يتضائل الخوف ويردهم الألم. بين هذين الشتاتين عاش العراق والعراقيون حلماً عابراً أو خاطئاً، سرعان ما أجهض وتكشف عن كابوس جديد، بعدما ولدت "جمهورية الربيع القتالة" من رحم "جمهورية الخوف".

السليمانية - بيروت

"معهد الدراسات الاستراتيجية" الذي أسسه مثقفون وبلحون عراقيون في الوقت الفاصل بين الجمهوريتين، أمين في أن يكون جسرم الجديد للعبور من الشتات إلى عراق جديد، ولد فكرة إنشائه من ذلك الحلم قبل أن يتمخض عن كابوس. ففي سنة 2003 اجتمع نحو 50 باحثاً ومثقفاً من عراقي الشتات، وقرروا إنشاء المعهد في بغداد الأمل، لمباشرة الحياة والعمل في عراق ما بعد "جمهورية الخوف" الدكتاتورية التي حوّلت الحياة والكتابة والقراءة والفنون والكلام وشاعر وتنية لعبادة الحزب والحرب والقائد. ولتلا تموت الفكرة في مهدها، جراء ولادة "جمهورية الربيع" العراقية الجديدة التي تشهد فصلها حتى الساعة، فز أصحابها تنفيذ فكرتهم في السليمانية، إحدى عاصمتي كردستان العراقية، وفي بيروت، حيث باشر المعهد عمله ونشاطه وبرامجه قبل أقل من سنة، في إدارة الباحث الدكتور فالح عبد الجبار الذي التقته "النهار" في مكتب المعهد البيروتية، مستطرفة الاحوال الراهنة لوجه من وجوه الثقافة العراقية. فالمعهد يحاول تأسيس تقاليد جديدة على العراق في البحث الاجتماعي والتاريخي والترجمة والنشر، في الشؤون العراقية وما يتصل بها عربياً ودولياً. إنها محاولة في استثمار خبرات ثقافية جديدة حصلت في الشتات، لنقلها إلى العراق الداخلي عبر بيروت والسليمانية، علماً فتحت نافذة صغيرة في جدار "جمهورية الربيع" والقتل الراهنة التي هرب منها مجدداً أصحاب الفكرة، أو لم يعودوا إليها أصلاً إلا في زيارات متباعدة.

لندن العراقية

لكن "معهد الدراسات الاستراتيجية" الذي استحال